أسرة حسداي اليهودية دراسة في دورها الإداري والفكري في الأندلس دراسة تاريخية

المدرس
زهراء محسن حسن محسن السماوي
جامعة المثنى - كلية التربية

أوروك للعلوم الإنسانية
المجلد :٧ – العدد : ٢ - السنة :٢٠١٤

(

أسرة حسداي اليهودية دراسة في دورها الإداري والفكري في الأندلس دراسة تاريخية

المدرس
زهراء محسن حسن محسن السماوي
جامعة المثنى - كلية التربية

المقدمة

كانت أسرة حسداي إحدى الأسر اليهودية التي نالت ترحيباً من قبل الحكام المسلمين في الأندلس ، وقد أعلنت هذه الأسرة أسلامها وكانت لها حظوة ومكانة وشرف في الأندلس ، وربما ما يثير الاهتمام لهذا الموضوع وجعله موضوع خاضع للدراسة هو التعرف على طبيعة الامتيازات التي تمتع بها اليهود عامة وأسرة حسداي خاصة خلال فترة حكم كل من عبد الرحمن الناصر وولده الحكم وصولاً إلى عصر الطوائف وعلى المستويين السياسي الإداري وعلى المستوى والعلمي أيضاً ، بعد أن عانى اليهود من سياسة الاضطهاد وخلال فترات تاريخية مختلفة ، مع العلم إن اغلب الحكام المسلمين كانوا يعتمدون على المسيحيون دون اليهود في الوظائف الإدارية استناداً إلى مجموعة من الأدلة التاريخية التي تؤكد نقض اليهود لعهودهم ومواثيقهم وتعصبهم لدينهم ، ورغم اختلاف المؤرخين حول أسباب أسلامهم إلا إن السياسة التي اتبعها الخليفة الناصر وولده الحكم قد أجنت ثمارها حيث أدت إلى إزالة الارستقراطية العربية وفسح المجال أمام اليهود لشغل العديد من المناصب الإدارية ، هذا فضلاً عن الثقافة التي تمتع بها اليهود واطلاعهم وتأثرهم بالكثير من حضارات العالم كانتا السبب في بروزهم بشكل واضح خلال هذه الفترة ، لم يعثر الباحث على تاريخ محدد لظهور هذه الاسرة ، وعليه اعتمد الباحث على ذكر تواريخ تقريبية لظهورها هي من سنة ٣٠٠ هـ حتى سنة ٤٩٨هـ وهي سنة مغادرة بعض افراد اسرة حسداي من الاندلس الى مصر .

عليه تركزت الدراسة حول مقدمة وثلاث مباحث أساسية وخاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها الباحث تليها الهوامش وقائمة بأهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، أما المبحث الأول فقد كان بعنوان (أسرة حسداي أصلها وإسلامها وبروزها في الأندلس) ، والمبحث الثاني الموسوم بـ (دور أسرة حسداي الإداري في الأندلس) ، والمبحث الثالث المعنون (الدور الفكري لأسرة حسداي اليهودية في الأندلس) .

المبحث الأول

أسرة حسداي أصلها وإسلامها وبروزها في الأندلس:

اتفقت المصادر الأندلسية على أن أسرة حسداي أسرة يهودية الأصل تعود في نسبها إلى النبي موسى (عليه السلام) [١] ، والنبي موسى ابن عمران بن قاهان بن لآوي بن يعقوب رسول الله (ﷺ) بن إسحاق رسول الله (ﷺ) بن إبراهيم رسول الله وخليله (ﷺ) ، ولاوي ، وروبان ، وشمعون ، ويهوذا ، ويساخار، وزابلون ، أشقاء أمهم لياء بنت لابان بن بثوال بن ناحور بن آزر ، وناحور هذا هو اخو إبراهيم وهارون وألد النبي لوط (عليه السلام) [٢] ، كان بنو يعقوب أثنى عشر رجلاً فمن بني لاوي بن يعقوب ، موسى وهارون (عليهما السلام) ابنا عمران [٣] .

وكان اقلهم عدداً إذ خرجوا من مصر إلى أن دخلوا الشام سبط لاوي ، وليس على ظهر الأرض يهودي إلا من ولد يهوذا ، وبنيامين ، ولاوي ، في حين باد سائر الأسباط ، فقبل انقطاع دولتهم ببيت المقدس نقلهم الملك الأشوري سنحاريب(٧٠٥-٦٨١ق.م) من الموصل إلى بلاد الجزيرة فدخلوا في الأمم ، وبهذا لم يحفظ منهم احد نسبه موصولاً إلا بعض بني داود فقط لفساد وصلهم لذلك النسب، فصار يعرف اللاويون مثلاً أنهم من بني لاوي فقط وهكذا [٤] . ولعل هذا ما يفسر لنا عدم القدرة في التعرف على السلسلة المتواصلة لنسب أسرة حسداي

موضوع البحث.

لقد دخل بنو إسرائيل الأردن وفلسطين مع يوشع بن نون مدبر أمرهم اثر موت النبي موسى (عليه السلام) فألزمهم للدين إحدى وثلاثين سنة إلى أن مات يوشع ، ثم دبر أمرهم ولمدة خمس وعشرين في استقامة والتزام للدين فنحاس بن العزار بن هارون ثم كفر بنو إسرائيل وارتدوا كلهم [٥] .

أما ظروف دخولهم في الإسلام واعتناقهم له بعد ذلك فكان محط اختلاف بين المؤرخين فهناك من يرى إن الجزية كانت من وسائل الضغط التي اتبعها المسلمون لإجبار غيرهم للدخول في الإسلام إذ يقول احد الباحثين : " ... أن ابرز العوامل التي كانت تشجع أهل الذمة على ترك دينهم واعتناق الإسلام كانت الأعباء الاقتصادية أو بمعنى آخر ما كان يلتزم به الذمي من الأعباء المالية وفي مقدمتها الجزية"[٦] ، وهذا الرأي لا يمكن الوثوق به لان منهج الدين الإسلامي وهو المنهج القرآني يكره إجبار الفرد على اعتناق الإسلام بالقوة لقوله تعالى : (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) [٧] ، فضلاً عن أن الجزية لم تكن بالقدر الذي يدفع الإنسان إلى تغيير دينه ، كما إنها بنفس الوقت لم تفرض إلا على القادرين ويعفى منها الأطفال والنساء والشيوخ والرهبان في الأديرة والعبد المملوك ، والجزية ضريبة على الرؤوس فلا تكون إلا على الحر القادر[٨] ، قال يحيى بن آدم القرشي : "وقد ذكر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انه وضع الجزية دينارا في السنة على كل حالم ، ويضع الإمام الجزية بقدر ما يرى ولكن لا يكلفون فوق طاقتهم " [٩] .

إن اعتناق بعضهم للإسلام كان نتيجة الاضطهاد الذي تعرضوا له في فترات تاريخية مختلفة ابتداءً من الدولة الرومانية حيث قضى الرومان على دولة اليهود في فلسطين وخربوا بيت المقدس وهدموا معبد النبي سليمان (عليه السلام) سنة (٧٠م) فتفرق

اليهود في نواحي الأرض وهربوا إلى اسبانيا والشمال الإفريقي وبلاد الشرق ، حيث سلطان الكنيسة المسيحية ضعيفاً [١٠] .

وخلال القرن السادس والسابع الميلاديين تفاقم اضطهاد اليهود في الأندلس من قبل ملوك القوط الذين اتفقوا مع الأساقفة ووضعوا قوانين صارمة ضد اليهود بلغت ذروتها سنة (٧٠٠م) عندما صدر مرسوم نص على إن العبودية مصير من يمارس الشعائر اليهودية ، أدى هذا المرسوم إلى فرار أعداد كبيرة من اليهود إلى المغرب الأقصى [١١] ، وقد وجدت هذه الجماعات في الفتح الإسلامي للأندلس فرصة للنيل من القوط ، فانضمت أعداد منهم إلى جيوش الفتح وبالتالي عادوا مرة أخرى إلى الأندلس ، وفي كنف الحكم الإسلامي استعاد اليهود حقوقهم ، وأفاد المسلمون من معرفتهم بالبلاد بأن تركوا أعداداً منهم في المدن لمساعدة الحكام المسلمين قال المقري في حديثه عن فتح غرناطة :" ...، فافتتحوها عنوة ، وصار ذلك لهم سنة متبعة في كل بلد يفتحونه أن يضموا يهوده إلى القصبة مع قطعة من المسلمين لحفظها " [١٢] .

قال الباحث حسين مؤنس :"وكانت العلاقات بين المسلمين واليهود متصلة مطلقة من كل قيد مما جعل اليهود يسرعون بالاندماج في الجماعة الإسلامية ، فاستعربت ألسنتهم ، واخذوا لباس المسلمين وأسلمت منهم جماعات كثيرة مع الزمن"[١٣] ، أما قاسم عبده فقال :" إن أهل الذمة أفادوا من مفهوم الدولة الإسلامية تجاه حرية العقيدة وضمان الحريات الاجتماعية بشكل عام ، كما إنهم شاركوا في كافة مجالات النشاط في الدولة وصل بعضهم إلى مناصب عليا في السلك الإداري " [١٤] . ويبدوا إن أهم سببين لإسلام أهل الذمة هما : الحرية التي منحها الإسلام لهم ، و رغبة أهل الذمة في الحصول على المناصب الإدارية والتي كانت حكراً للعرب .

وقد أطلق أهالي الأندلس على طائفة اليهود وغيرهم من العجم والنصارى ممن اعتنقوا الإسلام لفظة الاسالمة والمسالمة [١٥] ، وقد استخدم ابن الفرضي في ترجمة عبد الله بن عمر بن الخطاب الاشبيلي لفظة مسالمة إشارة إلى أهل الذمة فقال عنه :"

كان من مسلمة الذمة فملأ اشبيلية علماً وبلاغةً ولساناً حتى أشرقت به العرب "[١٦] ، أما الطريقة التي يعلن فيها الذمي إسلامه فهي الوقوف أمام القاضي المسلم والشهادة بوحدانية الله سبحانه وتعالى وبنبيه محمد (صلى الله علية وآله) طوعاً واختياراً والتبرؤ من كل دين يخالف الإسلام [١٧] .

أن أسرة حسداي وتعرف أيضا بأسرة شبروت أو شبروط واحدة من الأسر اليهودية التي أعلنت إسلامها وكانت لها حظوة ومكانة وشرف في الأندلس ، إلا إن المصادر لم تحدد فترة معينة لإسلامهم ، وأشهر أفرادها مؤسس الأسرة التي اتخذت التسمية منه أبو يوسف حسداي بن إسحاق بن شبروت وهو من كبار يهود الأندلس ، ولد في جيان [١٨] سنة ٩١٥م ، وتثقف ثقافة عالية في اللغة العربية وآدابها [١٩] ، ومن أفراد هذه الأسرة أيضاً أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي بن إسحاق ، وكانت الذمة تقعده عن مراتب اكفائه ، اسلم وامن بمحمد (ﷺ) [٢٠] ، وأبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي [٢١] .

برز اليهود في الأندلس في وقت مبكر من عصر الخلافة الأموية وتعتبر مدينة غرناطة من ضمن المدن التي كثرت بها التقاليد اليهودية حتى سميت بمدينة اليهود قال عنها الحميري[٢٢] : " ...، وتعرف بغرناطة اليهود لان نازليها كانوا يهود " ، كما تواجدوا في مدن أندلسية أخرى منها برشلونة واليهود فيها يعدلون النصارى كثرة ، وفي برغش ، وطليطلة .

ومن مدن اليهود اليسانة حيث يسكن اليهود في جوفها ولا يداخلهم فيها مسلم البتة ، وأهلها أغنياء مياسير أكثر غنى من اليهود الذين ببلاد المسلمين ، ولليهود بها حذر وتحصن ممن قصدهم [٢٣] ، أما أسرة حسداي فكانوا يسكنون في مدينة سرقسطة [٢٤] ، فأبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي ولد وتوفي في مدينة سرقسطة سنة ٤٥٨هـ حسب ما تذكره أكثرية المصادر[٢٥] ، حيث تضم مدينة سرقسطة قبور اليهود عند باب اليهود بغربي المدينة [٢٦] .

استغلت أسرة حسداي التحول الارستقراطي في المجتمع الأندلسي ، وأخذت تتقرب من رأس السلطة آنذاك الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩٢١-٩٦١م) والذي عرف بعدم ميوله إلى العصبية القبلية ومقته لها، وقد استمرت هذه السياسة في عهد خلفه الحكم (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٢١-٩٧٦م) ، حيث اضمحلت الارستقراطية واختفت كقوة سياسية واجتماعية تخشاها السلطة المركزية ، وحلت محلها ارستقراطية من نوع جديد قوامها القادة والرؤساء العسكريون من الموالي والصقالبة ، في ظل هذه السياسة نالت طائفة اليهود حظها من المناصب الإدارية والعلمية ، وعليه توافد عدد كبير من العلماء والأدباء اليهود إلى قرطبة في هذه الفترة [٢٧] . وربما كان لسياسة الناصر هذه من تحطيم الارستقراطية العربية وتقريب اليهود وتعيينهم في المناصب الإدارية للدولة سبباً في إسلام اليهود عامة وأسرة حسداي خاصة .

المبحث الثاني

دور أسرة حسداي الإداري في الأندلس :

كان لأهل الذمة وعلى مر التاريخ الإسلامي نصيب وافر من الوظائف الإدارية فمثلاً كان كاتب أبو موسى الأشعري والي البصرة (١٧-٢٢هـ) يهودياً وكثيراً ما يركن إليه ولا يثق بغيره ، حتى أدى به الأمر إلى رفض أمر الخليفة عمر بن الخطاب بعزله ، وقام فرات بن شحناثا اليهودي بخدمة الحجاج بن يوسف الثقفي وعيسى بن موسى العباسي ولي العهد في أيام المنصور ، وكان يشاوره في كل أموره ويعجبه عقله ، ومن المنجمين اليهود في زمن المنصور وعاش إلى أيام المأمون العباسي [٢٨]، أما في الأندلس فقد عمل اليهود في خدمة الأمراء النصارى كموظفين ماليين[٢٩] .

إن السياسة الجديدة التي اتبعها كل من الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩٢١-٩٦١م) وولده الحكم (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٢١-٩٧٦م) من إزالة الارستقراطية العربية إن أدى إلى فسح المجال أمام أهل الذمة عامة و اليهود

خاصة إن يشغلوا العديد من المناصب الإدارية في دولة الأندلس ، فتولت أسرة حسداي منصبي الوزارة والسفارة ومسؤولية وتنظيم الحفلات داخل البلاط الحاكم وتنظيم رحلات الصيد الخاصة بالخليفة أو الأمير بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس وظهور دويلات الطوائف[٣٠]، ففي خلافة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ) تولى حسداي بن شبروط أو شبروت الإشراف على الخزانة العامة للدولة [٣١]، مما يعني إن الناصر لم يسمي حسداي بن شبروط او شبروت وزيراً خشية من تأليب الرأي العام ضده بسبب كونه يهودياً مما يعرض حكمه لانتقادات الناس والفقهاء ، إلا انه وبسبب اعتناق أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي بن إسحاق للدين الإسلامي تمكن من أن يصل إلى منصب الوزارة زمن ملك سرقسطة سليمان بن هود المستعين بالله (٤٣٠-٤٣٨هـ/ ١٠٣٩-١٠٤٧) [٣٢] .

وقد جرت العادة في اختيار الوزير من بين المثقفين ثقافة أدبية عالية ، ومن المتمتعين بخبرات تامة بشؤون الدولة الإدارية والمالية ، وقد عرفت أسرة حسداي بتفقه في كثير من العلوم قال ابن صاعد الأندلسي[٣٣] :" أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي من بيت شرف اليهود بالأندلس ، عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فأحكم علم لسان العرب ، ونال حظا من صناعة الشعر والبلاغة ، وبرع في علم العدد وعلم الهندسة ، ..." ، مما يعني إن العالم لم يعطى الحرية في تناول العلوم من مناهلها ، فحسب بل جُعل لهم حق المشاركة في أدارة الدولة وقد علق احد الباحثين قائلا :" وأمراء الطوائف الذين عرفوا بالمكانة العلمية، مما جعلهم يتفاخرون به ويتنافسون فيه ، رعاية للعلم وإيواء للعلماء وأهل المواهب ، بل وتوليتهم المناصب لان العالم أولى بهذه المناصب من غيره ليملاها ويعطيها حقها ويعني بمسؤوليتها ، وليس من سطا عليها من أهل الجهل والادعاء ليمسخون الحقائق ويروجون اباطيلا "[٣٤] .

عرفت أسرة حسداي بالبلاغة ولعل هذا من أهم شروط تولي الوزارة ، وقـــد

أشاد ابن خاقان ببلاغة ابن حسداي قائلا :" سابق فبرز ، وأحرز من البلاغة ما أحرز ، وجرى في ميدانها إلى ابعد أمد ، وبنى أغراضها بالصفّاح والعمدِ ، فغّبر وجوه سوابقها ، وظهر أمام وجيهها ولاحقها ، إذا كتب انتسب إليه السحر اصح انتساب ، ونسق المعجزات نسق حساب، ..." (٣٥).

إن الوزارة كولاية عامة احتلت مكانة هامة في الدولة واتت في الترتيب بعد منصب الإمام أو الخليفة كولاية ثانية عامة ، بل هي متساوية في الوجهة العملية ، لان الإمام محمل بمسؤوليات ضخام تقضي أمالاً كثيرة ، ولا يستطيع أن يقوم بهذه الأعمال بدون انتداب ومشاركة (٣٦) ، وقد عبر ابن خلدون عن الوزارة بقوله :" أهم الخطط السلطانية ، والرتب المملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانه " (٣٧) .

وأمام هذه الأهمية لمنصب الوزارة فهل يحق لأهل الذمة تولي هذا المنصب الحساس لاسيما وان المؤرخين لم يتوصلوا إلى الأسباب الحقيقية لإسلام أهل الذمة بسبب الاضطهاد أم نتيجة الحرية الدينية التي منحها الإسلام ، أم لأجل الحصول على المناصب الإدارية التي تدر على أصحابها الرواتب المجزية ، فيذكر إن راتب الوزير في القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) بلغ خمسة آلاف دينار في الشهر ، فضلاً عن الاقطاعات والهدايا والخلع التي كان يقدمها الخليفة لوزيره في المواسم والأعياد ، ولم يكن الراتب مقصوراً على الوزير نفسه ، بل يعطى لكل ولد من أولاده وأخوته رواتب معينة في كل شهر (٣٨) .

مما يعني انه يحق لليهود تولي وزارة التنفيذ لعدم توفر شرط الاجتهاد فيها قال الباحث ارسلان (٣٩) :" ويجوز أن يتولى وزارة التنفيذ رجل من أهل الذمة أو بمعنى آخر من أهل الكتاب مسيحياً كان أو يهودياً إذ إن الإسلام ليس شرط لمن يتولى هذه الوزارة ، وهذا بخلاف وزير التفويض الذي تتضمن ولايته أمور المسلمين ، وأمور الدفاع والمالية ، ولا يجوز مثل هذه المناصب أن يعهد بها إلى رجل ذمي " .

إن الوزارة التي شغلتها أسرة حسداي في الأندلس هي وزارة تنفيذ، وليس وزير تفويض التي يشترط فيها الاجتهاد ، وهذا الشرط لا يتوفر في وزير التنفيذ الذي من مهامه تنفيذ أوامر الإمام أو الخليفة ويكون وسيطاً بين الخليفة ورعاياه وقد حدد الماوردي [٤٠] واجبات وزير التنفيذ قائلاً :" وأما وزارة التنفيذ ، فهي اخص لقصورها عما اشتملت عليه وزارة التفويض واختصاصها من عموم التفويض بأربعة قوانين : السفارة بين الملك وأهل مملكته لان الملك معظم بالحجاب ، مصون عن المباشرة بالخطاب فاقتضى أن يختص سفير محتشم ، ووزير معظم يطاع فيما يورده عنه من الأوامر والنواهي ،...، وهي السفارة مختصة بخمسة أصناف السفارة بين الملك وأجناده ، وبينه وبين عماله ، والثالث السفارة بين الملك ورعيته ، والرابع السفارة في استيفاء حقوق السلطنة التي للملك وعليه من غير مباشرة قبض ولا تنقيص ، وشروط السفارة أن يكون جيد الحدس ، صحيح الاختيار ، قليل الاغترار، عارفاً بكفاءة العمال" .

إلا إن ابن خلدون[٤١] أشار انه لم تكن في الأندلس وزارة تفويض ووزارة تنفيذ وإنما كانت تعدد وزارت فقال :" وأما دولة بني أمية في الأندلس فأنفوا اسم الوزير في مدلوله أوله الدولة ، ثم قسموا خطته أصنافاً وافردوا كل صنف وزير ، فجعلوا لحسبان المال وزيراً ، وللترسيل وزيراً ، وللنظر في حوائج المتظلمين وزيراً ، وللنظر في أحوال أهل الثغور وزيرا " ، والخليفة عبد الرحمن الناصر قد استوزر كثيرا من قادته حتى صار اسم الوزارة لقباً للشيوخ والفقهاء والعلماء ، ومصدراً من مصادر الرزق المعلوم وراتب سام [٤٢] .

لم يشغل حسداي بن شبروم أو شبروت إدارة مالية الدولة (مسؤول الضرائب عن التجارة الخارجية) فحسب، إنما كان سفيراً للخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر[٤٣] ، للتفاوض مع أعدائه من الممالك النصرانية ، فكانت سفارته الأولى إلى

(اردينو الثالث) حاكم ليون احد الممالك النصرانية في الشمال ، حيث قام بالإغارة على الاشبونة ، في حين هاجم صهره (فرناندو الثالث) حصن غرماج ، فتمكن عبد الرحمن الناصر من هزيمتهما في ربيع الأول سنة ٣٤٤هـ وأجبرهم على طلب الصلح [٤٤] ، رفض الناصر طلب الصلح في بداية الأمر وأرسل سفيرين من قبله هما محمد بن حسين ، واليهودي أبو يوسف حسداي بن شبروت ، اللذين تمكنا من إقناع اردينو الثالث التنازل عن عدد من الحصون ، كما تعهد بعدم العدوان على بلاد المسلمين ، وبناءاً على ذلك منحهم الهدنة ، بعد عودة السفيرين إليه بكتاب حاكم ليون سنة ٣٤٥هـ [٤٥] .

أما سفارته الثانية فكانت إلى سانشو الأول الذي خلف أخاه اردينو الثالث بعد وفاته سنة ٩٥٦م في حكم ليون ، لكن نبلاء ليون وقشتالة ما لبثوا إن عزلوه عن عرشه ، وولوا مكانه اردينو الرابع سنة ٩٥٨م، مما اضطر شانجة السمين أن يلتمس الأمن من جدته طوطة صاحبة نبره ، فلجأ إلى بنبلونة ليكون بجوارها ، وبعث من هناك إلى الخليفة الناصر يطلب منه إن يرسل إليه طبيباً ليعالجه من سمنته مما يشير إلى شهرة أطباء قرطبة ، فأرسل إليه الناصر طبيبه الخاص حسداي بن شبروط اليهودي ، الذي نجح في تخفيف وزنه ، وكان لذلك أطيب الأثر في نفس الملكة طوطة وحفيدها ، فوفدا قرطبة في سنة ٣٤٧هـ ، على رأس سفارة كبرى يلتمسان من الخليفة أن يساعد شانجة على استرجاع عرش ليون ، فأحسن الناصر استقبالهما ، وعقد بين الطرفين معاهدة اتفاق كسب الناصر من ورائها حصوناً من مملكة شانجة مقابل مؤازرته على استرجاع عرشه في ليون [٤٦] .

أما سفارته الثالثة فكانت إلى ملك الخزر يوسف ويدعى (الخاقان الذي يطلق على ملوك الأتراك) والتي عرفت تاريخياً باسم (المراسلات الخزرية) ، حيث تضمنت الرسائل المتبادلة بين الطرفين قائمة من الأسئلة عن دولة الخزر وشعبها

ونظام حكمها وقواتها المسلحة ، كما تضمنت أسئلة عن السبط الذي ينتمي إليه ملك الخزر ، ولا نعلم ما هو الغرض من هذه المراسلات ، قد يكون لحسداي بن شبروط دافع البحث عن وطن خاص باليهود ويبدو هذه جلياً من رسالة حسداي اليهودي إلى ملك الخزر والتي بيّن فيها إن اليهود مضطهدون :" إنني اشعر بنزوع إلى معرفة الحقيقة هل ثمة حقاً مكان فوق هذه الأرض يستطيع الإسرائيلي المضطهد أن يحكم فيه نفسه ، حيث لا يكون خاضعاً لأي إنسان ، وإذا قيّض لي أن اعلم أن هذه هي الحقيقة بالفعل فلن أتردد أن اهجر كل مظاهر التكريم ، حتى ابلغ المكان الذي يحكم فيه مولاي الملك " (٤٧) .

كانت دولة الخزر التي تقع جنوب روسيا تضم أقلية يهودية ، وكان أكثرية سكانها من المسلمين قيل إنهم يزيدون على عشرة آلاف مسلم ، ويوجد هناك نصارى وعبدت أوثان ، إلا إن الملك وخاصته يهود ، وأحكام مصرهم تقوم على رسوم مخالفة للمسلمين فكان اليهود والنصارى يدينون بتحريم استرقاق بعضهم بعضاً مثل المسلمين ، وكان ملك الخزر الذي يعرف بخاقان يقول :" لولا إني أخاف أن لا يبقى في بلاد الإسلام كنيسة إلا هدمت لهدمت المسجد " (٤٨) .

يتضح للباحث من مراسلات حسداي بن شبروط اليهودي إلى ملك الخزر أمرين ، الأمر الأول أن حسداي اليهودي لا زال يشعر بالاضطهاد من أهالي الأندلس على الرغم من المكانة التي حصل عليها في عهد الناصر وولده الحكم وهذا ما نراه في صفحات أخرى من البحث ، ولهذا فكر بتكوين وطن لليهود لاسيما إن ملك الخزر كان يهودي ، والأمر الأخر إن رحلة ابن فضلان إلى بلاد الترك والخزر والروس سنة ٣٠٩هـ/ ٩٢١م لم تُشر إلى طبيعة هذه المراسلات التي تمت بين الطرفين.

كان أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي مسؤولاً عن شؤون القصر من تنظيم رحلات الصيد والقنص ، و تنظيم الحفلات التي تقام داخل بلاط البيت

الحاكم ، فكان يطلق عليه لقب رئيس القصر وهي تقابل لفظة (الناغيد) (بالدال أو بالذال) في أسفار العهد القديم بمعنى القيم على المعبد ، وقيل مدبر القصر وهو اللفظ الاصطلاحي الذي استعمل في الأندلس [٤٩] ، نظم أبو الفضل حسداي بن يوسف رحلات الصيد للمستعين بن هود ملك سرقسطة وقد وصف ابن خاقان هذه الرحلة فقال :" وركب المستعين بالله يوماً نهر سرقسطة يريد طراد لذته ، وارتياد نزهته ، وافتقاد احد حصونه المنتظمة بلبته ، فاجتمع له من أصحابه من اختصه لاستصحابه ، وفيهم أبو الفضل مشاهداً لانفراجهم سالكاً لمنهاجهم والمستعين قد احضر من ألآت إيناسه ،...، وفاق حسنه الروض الأنضر والزوارق قد خفت به والتفت بجوانبه ، ونغمات الأوتار تحبس السائر عن عدوه ، والسمك تثيرها المكائد وتغوص إليها المصائد " [٥٠] .

أما بالنسبة لحفلات البلاط الحاكم فقد دبر أبو الفضل بن يوسف بن حسداي اليهودي حفلة عرس المستعين بالله [٥١] ، ببنت الوزير الآجل أبي بكر بن عبد العزيز [٥٢] ، حفلةً ذاع صيتها ، وأبدع فيه إبداعاً راق من حضره وبهره ، فأنه احضر فيه من الآلات المبتدعة ، واستدعى إليه جميع أعيان الأندلس ، من كل دانٍ وقاص ، ومطيع وعاص [٥٣] .

ردود فعل المسلمين من تسلم أسرة حسداي المناصب الإدارية :-

إن السلطان الواسع الذي أحرزته أسرة حسداي اليهودية وسيطرتهم على الشؤون الإدارية والمالية ، وتأثيرهم على السلطان الحاكم جعل كبار الموظفين والشعراء يتقربون إليهم ويسعون إلى وساطتهم عن طريق تنظيم القصائد الشعرية التي ترضي غرورهم ، ولأجل الحصول على العون المادي والمعنوي منهم ، فالوزير الكاتب أبو المطرف عبد الرحمن المعروف بابن الدباغ قد ساءت علاقته بالسلطان المقتدر بن هود(٤٣٨-٤٧٤هـ/١٠٤٦-١٠٨١م) فلجأ إلى المعتمد بن عباد(٤٦١-

٤٨٤هـ/١٠٦٩-١٠٩١م) (الدولة العبادية) ومن هناك بعث بكتاب إلى وزير المقتدر بن هود ، أبو الفضل حسداي بن يوسف يشرح له ما حل به ، ويطلب وساطته عند المقتدر ، ومذكراً إياه بأخلاقه التي اتصف بها من قبل كالتواضع ومساعدة من يلجأ إليه ، وأين ذهبت هذه الصفات ليحل محلها التعالي والكبرياء فيقول له :" كنت قد عهدتك لا تمتنع من مداعبة من يداعبك ، ولا تنقبض عن مجاوبة من يخاطبك ، فمن أين حدث هذا التعالي وما سبب هذا التغالي ؟! ولعلك رأيت الحضرة قد خلت من قاضٍ فطمعت في القضاء ، وجعلت تأخذ نفسك بأهبته وتترشح لرتبته ،...، وأنت الآن لا شك تتفقه في الأحكام وتتطلع شريعة الإسلام ، وهبك تحليت بهذا السمت ، وتوشحت لهذا الدّست ، ما تصنع في قصة السبت [٥٤] ؟! ،...، ولا تتبع الدنيا بخدمتك في سائر الأحوال ، فما أشبه إدبارها بالإقبال وإكثارها بالإقلال وبالله التوفيق" [٥٥] . وختم الوزير ابن الدباغ كتابه بتهديد أبو الفضل حسداي .

وعليه فأن الوزير أبو الفضل كان يطمع بتولي منصب القضاء على الرغم من يهوديته السابقة ، فهل يجوز ذلك من الناحية الفقهية ؟ . ذكر الماوردي في شروط القضاء قائلاً : " ...، والشرط الرابع : الإسلام لكونه شرطاً في جواز القضاء مع قول الله سبحانه وتعالى (ولَن يَجعَلَ اللهُ لِلكَافِرِينَ عَلَى المُؤمِنِينَ سَبِيلاً) [٥٦] ، ولا يجوز أن يقلد الكافر القضاء على المسلمين ولا على الكفار . وقال أبو حنيفة يجوز تقليده القضاء بين أهل دينه ، ومن الشروط المهمة لتولي القضاء أن يكون عالماً بالأحكام الشرعية وعلمه بها يشتمل على علم أصولها والاوتياض بفروعها ، وأصول الأحكام في الشرع أربعة هي علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة ما تضمنته من الأحكام ناسخاً ومنسوخاً ومحكماً ومتشابهاً ، والثاني بسنة رسول الله الثابتة من أقواله وأفعاله ، والثالث علمه بتأويل السلف ، والرابع علمه بالقياس " [٥٧] . إذن من حيث شرط الإسلام فهو متوفر في الوزير أبو الفضل

حسداي ، إلا إن بقية شروط القضاء تبدو غير متوفرة فيه ، فلم تكن في المصادر إشارةً إلى تفقه بعلوم الفقه والشريعة الإسلامية إنما كانت معرفته بشريعة اليهود ، فضلاً عن براعته في علم الطبيعة كعلم العدد والهندسة ، كما برع في الشعر والبلاغة والمنطق (٥٨) .

أما الشعراء من يهود وغيرهم فكانوا يتقربون إلى الوزير أبو الفضل حسداي بن يوسف اليهودي بالمدائح رجاء الحظوة لديه والعطاء ، ومن مدّاحه الأديب أبو الحسن علي بن عبد الغني الكفيف المعروف بالحصري ، الذي بعث إليه شاكياً بخل صهره ابن عياش اليهودي قائلاً لأبي الفضل بن حسداي :" سيدي الذي حتمت عليه المنح ، فختمت به المدح حفظ الله عُلاك حفظ سمائه ، وأعادك من العين بأسمائه بحسن أوصافك ، احكم بأنصافك أترضك لصهرك المشرف بأخلاق البخيل المسرف ؟ قصدتُ بالرهان للسلف فعدت بالدّهان والصلف ، وسألتُ في الزمان فأعطيت عطاء الزمان وأنا شاعر الزمان فأحط فما رفع أو حَطّ ولا بد أن انشده لأرشده :

أيهـــــا المشـــــرف حاشـــــا لأولـــــي الـــــرأي الخطـــــاءُ
لا تقـــــل مـــــا بيـــــدي مـــــا ل ولا عنـــــــدي عطـــــــاءُ
بيـــــت أموالـــــك بحـــــرُ مـــــا علـــــي البحـــــر غطـــــاءُ
احمـــــد غـــــيرُ علـــــي حـــــين يشـــــتد الوصـــــاءُ (٥٩)

إن تواجد أهل الذمة اعني (أسرة حسداي اليهودية) في وظائف الدولة العليا كالوزارة والسفارة والأطباء الخاصين ولد عند المسلمين والذين يشكلون الأغلبية العظمى من سكان الأندلس شعوراً بحراجة موقفهم ، وخلق نوع من الكراهية بينهم وبين أهل الذمة الذين تعصبوا لأهل ملتهم قال ابن دحية الكلبي :" أبو الفضل

حسداي من بيت شرف اليهود بالأندلس ،...، وكانت الذمة تقعده عن مراتب اكفائه " [٦٠]

لقد بلغت كراهية الوزير ابن الدباغ انه دخل على أبي الفضل حسداي اليهودي وهو في مجلس المقتدر بن هود ملك سرقسطة وقال له وكان ذلك بعد إسلامه :" يا أبا الفضل ما الذي تنظر فيه من الكتب لعله التوراة ؟ فقال : نعم وتجليدها من جليدٍ دَبَغه من تعلم ، فمات خجلاً وضحك المقتدر " [٦١] . وهذه يعني إن ابن الدباغ كان يشك في إسلام أبو الفضل حسداي اليهودي .

لقد نَعِم اليهود بالحرية ، وتمتعوا بالمناصب المهمة في الدولة ، إلا إنهم عانوا بين فترة وأخرى من سياسة الاضطهاد ، وربما يكون هذا سبباً في هجرة بعض أفراد أسرة حسداي اليهودية من الأندلس باتجاه مصر ، لاسيما وان أحوال أهل الذمة في مصر قد تغيرت في ظل الحكم الفاطمي تغيراً كبيراً ، فقد ساهموا في الشؤون الإدارية والاقتصادية والسياسية بشكل لم يحدث في فترة أخرى ، بحيث يعد العصر الفاطمي – العصر الذهبي- لأهل الذمة ، بصرف النظر عن الظاهرة المؤقتة للاضطهاد التي حدثت أيام الحاكم بأمر الله (٣٨٦-٤١١هـ) الفاطمي[٦٢] ، قال أيمن فؤاد :"وقد استعاض الفاطميون عن تحويل مسلمي مصر إلى المذهب الاسماعيلي بكسب ودّ أهل الذمة . فقد انتهج الفاطميون سياسة اتسمت بالتسامح الديني مع أهل الذمة ، الذين تمكنوا فيه من الاندماج الحقيقي في الحياة السياسية العامة للدولة في مصر" [٦٣] .

غادر أبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي الأندلس باتجاه مصر ، حيث نَعِم بالاستقرار هناك ، واشتهر ذكره بها لاسيما في الجانب العلمي ، وتميز في أيام الآمر بأحكام الله [٦٤] ، وكان خصيماً بالوزير المأمون [٦٥] ، في مدة أيام دولته وتدبيره

للملك ، وكانت له رغبة عالية في العلوم ، فأمر أبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي أن يشرح له كتب ابقراط [٦٦] وهذا ما نتناوله في المبحث الثالث .

المبحث الثالث

الدور الفكري لأسرة حسداي اليهودية في الأندلس :-

عرف اليهود بميلهم إلى التقلب في أحوالهم الاجتماعية فكانوا مزارعين في عهد الكنعانيين ، ثم نبغوا في الشعر والأدب والذكاء في الفلسفة والموسيقى وفي السياسة والاقتصاد [٦٧] ، بعدما عاشوا على هامش الحضارات حيث نلتقي بهم في أحضان الحضارة المصرية القديمة ، وفي كنف الحضارة الفينيقية ، ثم انتقلوا للإقامة على هامش الحضارة البابلية ، ومن بعدها عاشوا في ظل الحضارة الفارسية ، وعند عودتهم من الأسر البابلي عاشوا على هامش الحضارة الإغريقية الرومانية ، ثم بعد ذلك تظلوا بحماية الإسلام وبحضارته وعاشوا بين المسلمين كأهل ذمة ، وفي الشمال الإفريقي بدأت هجرة اليهود الحقيقية منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وقد هاجر عدد من علماء اليهود من بلاد المغرب وخاصة من فاس إلى الأندلس والشرق ، وان هؤلاء لم ينبغوا في مواطنهم ، وإنما تجلت عبقريتهم في مهجرهم ، حيث تبؤوا مناصب دينية وإدارية هناك وظهر ذلك جلياً في الأندلس [٦٨] .

إذ كانت الأندلس منطقة جذب لهم بخلاف المغرب التي كانت مناطق طرد للموهوبين ثقافياً من اليهود ، فلجأ عدد كبير من يهود المغرب إلى الأندلس ، ومنهم العالم دوناش بن لبراث ، حيث ترك المغرب سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م ملبياً دعوة حسداي بن شبروط في قرطبة [٦٩] ، وذلك نتيجة للرعاية والاهتمام التي أبادها كل من الخليفة عبد الرحمن الناصر لدين الله وولده الحكم من بعده للعلم والعلماء ، حيث توافد عدد كبير من علماء اليهود إلى قرطبة [٧٠]

- دورهم في مجال الطب :-

تُعد مهنة الطب من اجّل واشرف المهن ، لأنها تقوم على تخيف الآم المتألمين ،

والذين يعانون المرض في كل حين ومكان [٧١] ، ويبين ابن خلدون [٧٢] أهمية الطب وما يرتبط به من مهنة الصيدلة فقال :" صناعة الطب تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية ، بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولاً في السجية والطبيعة ،..." يسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب " .

أن النواة الأساسية للمعارف الطبية الإسلامية هي يونانية ، واقتبست أو مصدرها بوجه خاص جالينوس اليوناني إمام الأطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في وقته ومفتاح الطب وباسطه وشارحه [٧٣] ، قال ابن خلدون[٧٤] :" وإمام هذه الصناعة التي ترجمت كتبه فيها من الأقدمين جالينوس ، يقال انه كان معاصراً لعيسى (عليه السلام) ، وتأليفه فيها هي الأمهات التي اقتدى بها جميع الأطباء بعده " .

لم يكن في الأندلس من استوعب مهنة الطب ، إنما كان غرض أكثرهم من علم الطب قراءة الكنانيس (المؤلفة في فروعه دون الكتب المصنفة مثل كتب بقراط وجالينوس)، وكان الناس يقولون في الطب على قوم من النصارى ، لم يكن عندهم تحقق به ولا شيء من سائر العلوم ، وإنما كانوا يقولون على كتاب بأيديهم من كتب النصارى يقال الابريشم [٧٥] ، وهذا يعني إن أكثر المشتغلين من أهل الذمة في مجال الطب هم النصارى .

وقد اشترك اليهود مع النصارى في امتهان الطب ، فقد كان القسس يعالجون المرضى في الأديرة ، والتي هي مراكز لعلاج الأمراض [٧٦] .

وفي الأندلس امتهن اليهود الطب كونه ارفع العلوم اليونانية واسماها شأناً [٧٧]، فضلاً عن المنزلة السامية والمكانة الرفيعة التي يحظى بها الأطباء في قصور الخلفاء [٧٨] ، بجانب ما كانوا يتقاضونه من مرتبات عالية مجزية [٧٩] ، والى ترحيب

المسلمين بهم واطلاعهم على حرماتهم وأسرارهم والمحافظة عليها خوفاً من البطش بهم [٨٠] ، وأيضا بسبب نهضة الطب في الأندلس حيث توافدت الكتب الطبية من المشرق ، وقامت الهمم وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين [٨١] .

لقد امتهنت أسرة حسداي الطب في الأندلس فكان منهم حسداي بن إسحاق الطبيب الخاص لعبد الرحمن الناصر وولده الحكم ، والذي يعد من أفاضل الأطباء [٨٢] ، والطبيب أبو جعفر يوسف بن احمد بن حسداي ، حيث اطلع على كتب بقراط وجالينوس وفهمها ، عليه لما انتقل من الأندلس إلى مصر أمره المأمون وزير الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمي ، شرح كتب بقراط ، والتي كانت من أجّل كتب هذه الصناعة وأعظمها جدوى وأكثرها غموضاً ، وكان ابن حسداي قد شرع في ذلك ووجدت له شرح كتاب (الإيمان) لابقراط ، وقد جاد في شرحه لهذا الكتاب ، واستقصى ذكر معانيه وتبينها على أتم ما يكون ، وشرح أيضا بعض كتاب (الفصول) لابقراط ، ومن كتب ابن حسداي في الطب (الشرح المأموني لكتاب الإيمان لابقراط) وشرح كتاب (الإجمال) لجالينوس [٨٣] ، ذلك لان الفاطميين قد فضلوا استخدام الكتّاب والأطباء من اليهود والنصارى ، لان وضع هؤلاء كذميين ضمن ولاءهم للحاكم بما يفوق الاكثرية السنية [٨٤] .

- دور أسرة حسداي في الترجمة :-

لقد أتقن اليهود اللغات العبرية (لغتهم الأم) والعربية واليونانية [٨٥] ، فكان هذا عاملاً لمهارتهم في مهنة الطب ذكر ابن أبي أصيبعة :" بدأ عصر نضج الطب وعلومه بحركة الترجمة الواسعة التي قادها بعض الخلفاء المستنيرين الذين انشأوا في مدن عديدة مراكز للعلم والمعرفة والترجمة " [٨٦] وأيضا برعوا في حركة الترجمة ، فترجم حسداي بن شبروط كتابي (الحشائش والنباتات) و(هيولي

علاج الطب أو كتاب الأدوية المفردة [٨٧])، لدياسقوريدوس من تكلم في أصل علاج الطب ، وقد ترجم هذا الكتاب وانتقل إلى الأندلس في زمن عبد الرحمن الناصر سنة ٣٣٧هـ ، هدية مع هدايا أخرى من ارمانيوس ملك القسطنطينية ، حيث أُرسل له بعد ذلك براهب يسمى نيقولا فوصل إلى قرطبة سنة ٣٤٠هـ ، وقام بترجمة الكتاب مرة أخرى وتفسيره واشترك معه في ذلك بعض أطباء بلاط الناصر ومنهم حسداي بن شبروط [٨٨] .

وهناك علوم أخرى تفوقت فيها هذه الأسرة اليهودية كالفلسفة ، وعلم الشريعة والشعر ، بل إن الأطباء اليهود كانوا قد برعوا في الكثير من العلوم وفي ذلك قال ألبرت حوراني :" وقد درس أطباء البلاط وكبار موظفيه الفلسفة والعلوم الطبيعية وعبرت قوة ملوكه ونخبته عن نفسها في العمارة الرائعة وفي الشعر أيضا "[٨٩] .

ولعل هذا احد أسباب تعيين اليهود في المناصب الإدارية العليا في الدولة كالوزارة مثلا قال شحاته :" ومن النادر أن نجد طبيباً متخصصاً ، بل كان الأطباء لهم دور في كافة العلوم الثقافية مثل الفلك ، والتفسير التلمودي ، واللغة وعلوم أخرى " [٩٠] .

- دور أسرة حسداي في علم الشريعة اليهودية :-

عرف بني إسرائيل بعنايتهم بعلوم شريعتهم وسير الأنبياء فكان أحبارهم اعلم الناس بأخبار الأنبياء وبدء الخليقة وعنهم اخذ ذلك علماء المسلمين ، وحسداي بن شبروط من أحبار اليهود وممن تقدم في علم شريعة اليهود ، ويعد أول من فتح لأهل الأندلس باب علمهم في الفقه والتاريخ اليهودي ، فلما اتصل حسداي بالخليفة الحكم ونال عنده الحظوة والمكانة توصل به إلى استجلاب ما شاء من تأليف اليهود بالمشرق ، فعلم حينئذ يهود الأندلس ما كانوا يجهلونه ، بعد أن كانوا قبل ذلك يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد [٩١] .

كان العراق وخلال الجزء الأكبر من العهد الإسلامي مركزاً رئيساً للتعليم الديني اليهودي ، وكان العلماء الذين يعتبرون حراساً للتراث الشفوي الطويل للدين اليهودي يعملون في معهديه العظيمين ، والذين كانت ترسل إليهم الأسئلة من كل أنحاء العالم اليهودي عن مسائل التفسير (٩٢) ، وهاتان المدرستان في مدينتي صورة وبمبدية واللتين حققتا ازدهاراً تحت الحكم العباسي جعلهما القبلة التي يقصدها اليهود من طالبي العلم من جميع أنحاء الشتات العالمي (٩٣) ، وقد حمل علماء المدرستين العراقيتين كتبهم وآثارهم وتلامذتهم معهم إلى الأندلس (٩٤) ، وذلك بعد موت الجاؤون حاي ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م (٩٥) ، حيث نشطت في عهد عبد الرحمن الناصر وولده الحكم مدرسة قرطبة التلمودية ومؤسسها الرابي موسى بن حنوش ، وازدهرت في ظلها البحوث التلمودية ، وغدت مركز الرياسة والتوجيه لهذه البحوث (٩٦) .

- دور أسرة حسداي في تدوين الشعر :-

أصبحت اللغة العربية هي اللغة السائدة بين اليهود في البلدان العربية نتيجة الفتوحات الإسلامية ، وفي نفس الفترة ازدهرت اللغة العبرية ، مع ازدهار اللغة العربية في الأندلس ، وانبثقت حركة أدبية قوية باللغة العبرية ، اقترنت بعناية فائقة بضبط اللغة ، إذ إن إجادة اليهود للعربية - التي هي وعاء الثقافة الإسلامية – جعلتهم ينفتحون على الثقافات العربية الإسلامية في الأندلس (٩٧) .

وفي البلدان التي أصبحت فيها اللغة العربية لغة رئيسة للدولة وللسكان المسلمين تبنى اليهود في وقت مبكر من التاريخ الإسلامي اللغة العربية في الحياة الدنيوية مع استمرارهم في استخدام العبرية في إطار الطقوس والدين ، مما أدى إلى ازدهار الشعر العبري سواء الديني والدنيوي في مدن الأندلس ، وذلك تحت تأثير مصطلحات وأساليب الشعر العربي (٩٨) .

أتقنت أسرة حسداي اليهودية اللغة العربية واستخدمتها كأداة في تدوين شعرها نظراً لما اتصفت به اللغة العربية من الدقة والمرونة في التعبير قال بروكلمان :" كانت لغة فنية قائمة فوق اللهجات ، وان غذتها اللهجات ، وقد استوعبت لغة الشعر هذه كل خصائص الأصل اللغوي السامي أكمل استيعاب ، وان لم تحتفظ في جميع نواحيها بأقدم الصيغ والقوالب ، ولم تضارعها لغة من نسبها السامي في مرونتها ودقتها في التعبير عن العلاقات التركيبية ، وهي مع واقعيتها التامة في وصف الأشياء تتأجج بروحانية تمكنها من التعبير عن ارق أحاسيس الحب ، وكذلك عن خوالج الشعور" [٩٩] .

ومن شعراء هذه الأسرة أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي " فأحكم علم لسان العرب ، ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة " [١٠٠] ، والمصادر لم تذكر لنا أن لهذا الشاعر ديوان شعر ، وعدد القصائد الشعرية التي نظمها ، إلا إن موضوعات شعره قد تجاوزت الموضوعات الدينية ، إلى موضوعات دنيوية ، فنظم أبيات في الغزل والهجاء والمديح ، وأبيات في وصف المناظر الطبيعية الخلابة ، وهي موضوعات تناولها من الشعر العربي .

ومن شعره في هجاء امرأة (جارية) كان يعشقها عشقاً ذهب بلبه ، وغلبت على قلبه ، فجن بها جنونه ، وخلع عليها دينه ، فعلم بذلك صاحبه فزفها إليه فقال بها :

وأطربنـا غـيمُ يمـازح شمسـه فيسـتر طـورا بالسـحاب ويُكشـف
نـرى قزُحـا في الجـو يفـتحُ قوسـه مكبّا على قطنٍ من الثلج يندف [١٠١]

ومن شعره في المديح القصيدة أو الأبيات التي ألقاها في مجلس المقتدر بن هود صاحب سرقسطة ، وأقوى ملوكها ، وقد صافحه الكل منهم وحيّاه ، والملك ينشر فضله وينثر وابله وقصيدته هي :

عهـد للـبني تقاضـته الأمانـات بانت وما قُضيت منها لُبانات

يُـدني التـوهّم للمشـتاقِ منتزحـاً مـن الأمـور ، وفي الأوهـام راحـاتِ
تُقضَـي عِـدَاتُ إذا دب الكـرى وإذا هب النسيم فقد تهـدى تحيـاتُ

وقال :

توريد خَدّك للإحداقِ لذّاتُ عَليـهِ مِن عَنبَر الاحتداع لاماتُ
نـيراتُ هجـرك للُعشـاقِ نـارُ لظـى لكـن وصـلَكَ إن واَصـلتَ

ومن شعره في وصف الطبيعة ومدح المستعّين بن هُود في إحدى رحلاته في نهر سرقسطة وقد اكتنفته البساتين من جانبيه وألقت ضلالها فقال أبو الفضل :

لله يـوم انيـقُ واضـح الغُـرِر مفضض مذهب الآصال والبُكـر
نسـيرُ في زورق حَـفّ السـرور بـه مـن جانبيـه بمنظـوم ومنستـر
مـد الشـراع مـدّاً علـى ملـكٍ بـذ الأوائـل في أيامـه الأخـر
هـو الإمـام الهمـام المستعين حـوى علياء مـؤتمنٍ في هـدي مقتـدر

- دور أسرة حسداي في الفلسفة وعلوم أخرى :-

ساهم اليهود في إثراء النشاط الفلسفي في الأندلس ، حيث طرحوا مسألة التوفيق بين الدين والعقل ولعل حسداي بن إسحاق اليهودي الذي لعب دوراً كبيراً في عمليات الإثراء الفلسفي نموذجاً للمجهود اليهودي في الأندلس [١٠٤] .

كما نبغ أبو الفضل حسداي بن يوسف اليهودي في علم العدد ، والهندسة ، والنجوم ، وفهم صنعة الموسيقى وحاول عملها ، وتحقق بعلم المنطق ، وتمرس في البحث والنظر ، ثم اضطلع بالعلم الطبيعي فدرس كتابي (الكيان ، والسماء والعالم) لأرسطو طاليس حتى احكمهما [١٠٥] .

عليه يتضح لنا إن أسرة حسداي اليهودية قد نالت حظها في الجوانب الإدارية في الأندلس نتيجة للسياسة التي اتبعاها الخليفة عبد الرحمن الناصر وولده الحكم ،

فضلاً عن براعة هذه الأسرة في الكثير من العلوم والتي كانت سبباً لاعتلائهم هذه المناصب . وبالتالي فقد ساهمت هذه الأسرة على قدر ما في ازدهار الأندلس باعتبارها احد عناصر المجتمع الأندلسي أبان تلك الفترة .

قال ألبرت حوراني :" وكان المجتمع الأندلسي مؤلفاً من مزيج مثمر من عناصر مختلفة من مسلمين ويهود ومسيحيين ومن عرب وبربر واسبانيين محليين وجنود مرتزقة ، وقد عملت الخلافة الأموية في قرطبة على تماسكهم ،...، وربما كان احد أسباب ازدهار الأندلس اختلاف الشعوب واللغات والثقافات " [١٠٦] .

الخاتمة

أن من خلال ما تقدم يمكن التوصل إلى النتائج الآتية :-

١- توصل البحث إلى مساهمات اليهود عامة وأسرة حسداي خاصة في الميادين السياسية والإدارية الحساسة والمهمة في الدولة لاسيما الوزارة والتي تأتي بعد منصب الخليفة من حيث الأهمية ، والسفارة فظهرت لدينا نوعين من سفارة أسرة حسداي سفارة سياسية لإبرام معاهدات الصلح مع أعداء الخلافة ، وسفارة طبية نظراً لبراعة اليهود في مجال الطب .

٢- ظهرت للباحث عدة أراء حول إسلام اليهود ولعل الرأي الراجح لإسلامهم هو لأجل الوصول إلى المناصب الإدارية مستفيدين بذلك من السياسة التي تبناها عبد الرحمن الناصر وولده الحكم من بعده في تقريب اليهود ومنحهم المناصب المهمة والحساسة في الدولة فكانت سبباً في هجرة عدد كبير من اليهود إلى الأندلس لاسيما من المغرب .

٣- اطلاع اليهود على الكثير من حضارت العالم لاسيما العربية واليونانية جعلتهم يبرعون في الكثير من العلوم كالطب والترجمة والشعر والموسيقى والمنطق وكثير من العلوم .

٤- تمتع اليهود في الأندلس بالاستقلال من الناحية الدينية مما كان حافزاً لبراعتهم في علم اللاهوت لاسيما بعد تأسيس مدرسة قرطبة التلمودية في عهد الناصر بعد أن كانوا تابعين إلى التعليم الديني في العراق .

٥- إتقان اليهود للغة العربية وتأثير الشعر العربي في الشعر اليهودي حيث اقتبسوا الكثير من مواضيعه في المديح والغزل والوصف والهجاء مما يعكس أهمية اللغة العربية باعتبارها اللغة الأم لجميع اللغات فضلاً عن دقتها ومرونتها في التعبير .

٦- امتعاض بعض رجال الدولة من أفراد هذه الأسرة نتيجة الحظوة والمكانة التي نالتها في بلاط الخلفاء ، مما أدى إلى محاربتهم ومن ثم قاسى اليهود من الاضطهاد من جديد مما دفع بعض أفراد أسرة حسداي إلى مغادرة الأندلس في عصر الطوائف إلى مصر حيث تمتع اليهود هناك بالمكانة والحظوة في عصر الخلفاء الفاطميين باستثناء عصر الحاكم بأمر الله الفاطمي .

Abstract

Through this research (Hasdai Jews Family in Andalusia) we come to the following conclusions :-

1- the contribution of Jews in general way , specifically HASDAI family members in political fields and the important and sensitive administrative positions in the state, specially the minister, as an important as which can be categorized after the caliph position, also the embassy, in both political where the HASDAI family to complicate truces with the enemies of Caliphate, or medical for the high level of expertise of Jews in therapy field.

2- several views appeared to researcher about the reasons behind Jews convert to Islam, probable reason is to accede the main important positions in the state. by taking advantage of the adopted policy of Caliph Abdul-Rahman Al-Nassir of Jews rounded and give them important and sensitive positions in the state and Lucan this reason in the migration of a large number of Jews to Andalusia, especially from Morocco.

3- Widespread awareness of the Jews on a lot of the civilizations of the world, particularly the Arab and Greek civilization made them excel in many of the sciences, such as medicine, translation, poetry, music, logic and other sciences.
4- the religious independence of Jews in Andalusia which was the catalyst for their ingenuity in theology, especially after the establishment of Cordoba Talmudic school in the era of Al-Nasser after that they were affiliated to religious education in Iraq.
5- the Jews mastering of the Arabic language and the influence of Arabic poetry in the Jewish poetry where they quoted a lot of it's subjects in the praise and flittering, description and Satire , reflecting the importance of the Arabic language as the mother of all languages as well as the accuracy and flexibility.
6- The resentment of some statesmen of the members of the Hasdai Jew family for the favor and prestige they obtained by the in the court of the caliphs, which led to fight them and then Jews suffered from persecution again, prompting some of its members to leave Andalusia in the era of denominations to Egypt, where they enjoyed the prestige and favor in the era of the Fatimid caliphs except the era of the Fatimid caliph Al-Hakim.

هوامش البحث

(١) ابن صاعد الأندلسي ، أبو القاسم بن صاعد بن احمد (ت:٤٦٢هـ) ، طبقات الأمم ، نشره وذيله الحواشي : الأب لويس اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت ، ١٩١٢م، ص٩٠ ؛ ابن أبي اصيبعة ، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (ت: ٦٦٨هـ) ، عيون الإنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق : نزار رضا ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت ، مجـ١/٤٩٩؛ المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت:١٠٤١هـ/١٦٣١م) ، نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م، مجـ٣/٤٠٢.

(٢) ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت: ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) ، جمهرة انساب العرب ، د.م ، د.ت ،ص٣٣١-٣٣٢ .

(٣) الصحاري ، الأنساب ، د.م ، د.ت، ص٧٦.

(٤) ابن حزم ، جمهرة ، ص٣٣٢-٣٣٣.

(٥) ابن حزم ، رسائل ابن حزم الأندلس ، تحقيق: أحسان عباس ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م،٢٠٩/٢.

(٦) عامر ، فاطمة مصطفى ، تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٠٠٠م ، ١٨٢/٢ .

(٧) سورة البقرة ، آية (٢٥٦) .

(٨) الصالح ، صبحي ، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص٣٦٤ .

(٩) القرشي، يحيى بن آدم (ت:٢٠٣هـ) ، كتاب الخراج ، تحقيق : حسين مؤنس ، ط١ ، دار الشروق للطباعة والنشر التوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م، ص١٠٦.

(١٠) مؤنس ، حسين ، فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م) ، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢م ، ص٥٤٢.

(١١) بشير ، عبد الرحمن ، اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/٦٤٢-١٠٧٠م) ، ط١، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ص٥٨.

(١٢) المقري ، نفح الطيب ، مجـ١/٢٦٣.

(١٣) فجر الأندلس ، ص٥٤٦-٥٤٧.

(١٤) قاسم ، أهل الذمة في العصور الوسطى ، ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩م ، ص٤٤- ٤٥.

(١٥) ابن حيان القرطبي ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان (ت:٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس من أنباءِ أهل الأندلس ، تحقيق: محمود علي مكي ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٢٥٥.

(١٦) عبد الله عنان بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي (ت:٤٠٣هـ) ، تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٣م، ٣٧٥/١.

(١٧) قاسم ، أهل الذمة ، ص١٧٢.

(١٨) جيان : مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكوره البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً وهي كورة كبيرة تجمع قرى كثيرة . ينظر :

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٧م، مجـ١٩٥/٢.

(١٩) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، د.م ، ٢٠٠٤م، ص٣٦٩.

(٢٠) ابن دحية الكلبي ، المطرب من أشعار المغرب ، د.م ، د.ت ، ص١٠٢؛ ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م) ، المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٤، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت ، ٤٤١/٢.

(٢١) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ٤٩٩/١.

(٢٢) الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م ، ص ص٢٣، ٤٤، ١٣٤.

(٢٣) الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (من علماء القرن السادس الهجري) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢م، مجـ٥٧٢/١.

(٢٤) سرقسطة : مدينة تقع شرقي الأندلس وهي المدينة البيضاء وقاعدة من قواعد الأندلس ، كبيرة القطر ، آهلة ، ممتدة الأطناب واسعة الشوارع حسنة الديار والمساكن وهي على ضفة نهر كبير تجتمع هذه الأنهار فوق مدينة تُطيلة وسميت البيضاء لكثرة جصها واسمها مشتق من اسم قيصر بناها . ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الأندلس، ص٩٦.

(٢٥) ابن صاعد الاندلسي ، طبقات الامم ، ص٩٠؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ١/ ٤٩٩؛ المقري ، نفح الطيب ، مجـ٤٠٢/٣.

(٢٦) ابن الفرضي ، تاريخ علماء الأندلس ، ٢٣٤/١.

(٢٧) عنان ، محمد عبد الله ، دولة الإسلام في الأندلس العصر الأول – القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، ط٤، مكتبة الخانجي للنشر ، ١٩٩٧م، ص٥١٤ ،٥١٦.

(٢٨) غنيمة ، يوسف رزق الله ، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط١، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٤م، ص١٠٣؛ الخربوطلي ، علي حسني ، الحضارة العربية الإسلامية ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٠م ، ص١٠٢.

(٢٩) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥ ، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٨م، ص٣١٤.

(٣٠) في أوائل القرن الحادي عشر الميلادي تهاوت أركان الخلافة الأموية في الأندلس لجملة أسباب لا تزال مشوبة بالغموض ، وقد تداول حكم البلاد لفترات قصيرة عدد من أفراد أسرة (آل حمود) الحكام المحليين لمالقة ثم الجزيرة ، والفترة الواقعة بين انهيار الخلافة الأموية وقيام دولة المرابطين تعتبر فترة انهيار سياسي وظهور عدد من الأسر الحاكمة مثل بنو عباد الذين حكموا اشبيلية ، وبنو هود في سرقسطة ، وفي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م اختفى الأمويون تماماً من البلاد ، ثم ما لبثت اسبانيا الإسلامية إن دخلت عهداً من التمزق السياسي وهو العهد المعروف بعصر ملوك الطوائف . ينظر : بوزورث ، كليفورد ، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب ، ترجمة : حسين علي اللبوردي ، ط٢، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، ١٩٩٥م ، ص٣٥.

(٣١)ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ٤٩٨/١ ؛ بروكلمان، تاريخ ، ص٣١٥.

(٣٢) المقري ، نفح الطيب ، مجـ٣/ ٢٦٧.

(٣٣) طبقات الأمم ، ص٩٠.

(٣٤) الحجي ، عبد الرحمن علي ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢- ٨٩٧هـ /٧١١- ١٤٩٢م) ، ط٢، دار القلم للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص٤١٣.

(٣٥) أبو نصر الفتح بن عبيد الله القيسي الاشبيلي (ت:٥٢٩هـ) ، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق : حسين يوسف خريوش ، ط١، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م ، ٥٤٥/٢.

(٣٦) ارسلان ، صلاح الدين بسيوني ، الوزارة في الفكر السياسي دراسة مقارنة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م، ص٣٥.

(٣٧) عبد الرحمن بن محمد (ت:٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م) ، مقدمة ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ١/ ٢٩٤.

(٣٨) ارسلان ، الوزارة في الفكر السياسي ، ص١٠٢.

(٣٩) المرجع نفسه ، ص٦٣.

(٤٠) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ) ، أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك ، تصحيح : حسن الهادي حسين ، ط٢، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤م ، ص٣٧- ٣٨.

(٤١) مقدمة ابن خلدون ، ٢٩٨/١.

(٤٢) فكري ، احمد ، قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م، ص٢٩٢- ٢٩٣.

(٤٣) شهدت الأندلس في خلافة عبد الرحمن الناصر عصرها الذهبي :" وكانت الأرض تضطرم ناراً وشقاقاً ، فأخمد نيرانها ، وسكن زلزالها ، وتسمى بأمير المؤمنين وكان كثير الغزو، ثم غزا قادته ففتح الله عليه فتوحات كثيرة توفي سنة ٣٥٠ه " . ينظر : مقديش ، محمد ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق : علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط١، دار الغرب الإسلامي ،١٩٨٨م، مجـ٤٢٢/١.

(٤٤) مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص٣٦٩.

(٤٥) ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج . س .كولان و.ا.ليفي بروفنسال ، ط٢، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م، ٢/ ٢١ ؛ مؤنس ، موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ . وفكر وحضارة وتراث ، ط١، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦م، ١/ ٣٣٤.

(٤٦) سالم ، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية ،عمرانية ، أثرية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م، ١/ ٦٩- ٧٠.

(٤٧) السعد ، جودت، أوهام التاريخ اليهودي ، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨م، ص٢٥٨.

(٤٨) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مجـ٣٦٧/٢- ٣٦٩.

(٤٩) ابن حزم ، رسائل ابن حزم الأندلسي ، ١٠/٢ .

(٥٠) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ٢/ ٥٥١ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مجـ٣/ ٢٦٧.

(٥١) المستعين بالله : احمد بن محمد بن سليمان بن هود ، تولى الحكم بعد أبيه المؤتمن محمد بن المقتدر احمد سنة ٤٧٨هـ وظل في الحكم حتى سنة ٥٠١هـ . ينظر : السلماني ، لسان الدين ابن الخطيب ، تاريخ اسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك

الإسلام ، تحقيق : ا. ليفي بروفنسال ، ط٢، دار المكشوف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٦م ، ص١٧٢- ١٧٣.

(٥٢) أبو بكر بن عبد العزيز ، كان وزيراً في بلنسية للمظفر عبد الملك بن المنصور عبد العزيز بن الناصر توفي ببلنسية في العشر الأواخر من جمادى الأخيرة سنة ٤٥٦هـ . ينظر : المصدر نفسه ، ص٢٠٢.

(٥٣) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ٢/ ٥٤٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج١/ ٦٤١.

(٥٤) ليوم السبت عند اليهود قداسة خاصة يحتفلون به أسبوعياً ، ذكرى يوم السابع ، حيث يعتقدون أن الرب خلق العالم في ستة أيام ، واستراح يوم السابع . ينظر: الهواري ، محمد ، السبت والجمعة في اليهودية والإسلام ، القاهرة ، ١٩٨٨م، ص٦ . وقد ورد ذكر السبت في القرآن الكريم بقوله تعالى : (وسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبتون لا تأتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) سورة الأعراف (الآية ١٦٣) .

(٥٥) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ٣١٤/١ ،٣١٨.

(٥٦) سورة النساء ، (الآية ١٤١) .

(٥٧) الماوردي ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، د.م، د.ت، ص٥١- ٥٢.

(٥٨) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٩٠؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مج١/٤٩٩.

(٥٩) ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت:٥٤٢هـ)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: أحسان عباس ، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩م، مج١/٢٥٣- ٢٥٤.

(٦٠) المطرب ، ص١٠٢.

(٦١) المقري ، نفح الطيب، مج٣/٤٠١-٤٠٢.

(٦٢) قاسم ، أهل الذمة ، ص٥١-٥٢.

(٦٣) سيد ، الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ط١ ، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٩٠.

(٦٤) الآمر بأحكام الله : أبو علي الآمر بأحكام الله المنصور بويع بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبوه المستعلي بالله العلوي سنة ٤٩٥هـ ، وعمره خمس سنين وشهر وأيام ، ولقب الآمر بأحكام الله ولم يكن من تسمى بالخلافة قط اصغر منه ومن المستنصر . ينظر ابن الأثير ، أبو الحسن علي

بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت:٦٣٠هـ) ، الكامل في التاريخ ، تصحيح: محمد يوسف الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م، ٤٦/٩.

(٦٥) المأمون : وهو الوزير أبو عبد الله بن البطاحي محمد بن نور الدولة أبي شجاع الآمري ، في سنة ٥١٩هـ قبض الآمر بأحكام الله العلوي صاحب مصر على وزيره المأمون وصلبه وأخوته ، وكان ابتداء أمر والده كان من جواسيس الأفضل في العراق فمات وتزوجت أمه ، ثم عمل المأمون في السوق فرآه الأفضل واستخدمه وعلت منزلته حتى صار وزيرا . ينظر: المصدر نفسه ، ٢٣٤/٩ ؛ ابن الصيرفي ، أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم علي بن منجب ، الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق : عبد الله مخلص ، طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٢٣م ، ص٥١.

(٦٦) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ١/٥٠٠

(٦٧) زيدان ، جرجي ، طبقات الأمم أو السلائل البشرية ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩١٢م، ص٢٣٥.

(٦٨) بشير ، عبد الرحمن ، اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/٦٤٢-١٠٧٠م) ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د.م ، ٢٠٠١م ، ص٨٣، ١٥٨ .

(٦٩) المرجع نفسه ، ص١٤٧.

(٧٠) عنان ، دولة الإسلام ، ٥١٦/١.

(٧١) المصدر نفسه ، ١١/١ .

(٧٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ٦٥٠/١.

(٧٣) القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت:٦٤٦هـ) ، إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تصحيح : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر، ١٣٢٦هـ ، ص٨٦.

(٧٤) المقدمة ، ٦٥١/١.

(٧٥) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٧٨.

(٧٦) الخربوطلي ، الحضارة العربية الإسلامية ، ص١١٣.

(٧٧) بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٣١٤.

(٧٨) ابن العبري ، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت:٦٨٥هـ) ، تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٨٩٠م، ص٣١٦.

(٧٩) القلقشندي ، أبو العباس احمد (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشا في صناعة الانشا ، القاهرة ، ١٩١٧م ، ٤٩٢/٢.

(٨٠) بشير ، اليهود في المغرب ، ص١٥١.

(٨١) ابن جلجل ، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي ، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد سيد ، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص٩٧- ٩٨.

(٨٢) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٨٨.

(٨٣) ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، ١/ ٥٠٠.

(٨٤) سيد ، الدولة الفاطمية في مصر ، ص٩١.

(٨٥) حوراني ، ألبرت ، تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : اسعد صقر ، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٩٧م ، ص٢٣٠.

(٨٦) عيون الأنباء ، مجـ١/ ٤٣.

(٨٧) الأدوية المفردة : أما نباتية وهي ثمر أو جذور أو زهر أو ورق ، وأما معدنية وهي حجرية أو مما ينبع مثل القار ، وأما حيوانية كأعضاء الحيوانات وأحشائها . ينظر : الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الكاتب (ت: ٣٨٧هـ) ، مفاتيح العلوم ، تصحيح: عثمان خليل ، ط١، د.م ، د.ت ، ص١٠٢.

(٨٨) ابن جلجل ، طبقات الأطباء ، ص٢١- ٢٢.

(٨٩) تاريخ الشعوب العربية ، ص٢٢٥.

(٩٠) عطا ، علي محمد ، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين ، ط١، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩م، ص٢١٥.

(٩١) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٨٧-٨٩ ؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ١/ ٤٩٨.

(٩٢) حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، ص٢٢٢.

(٩٣) سوسة ، احمد ، العرب واليهود في التاريخ ، ط٢، العربي للإعلان والنشر والطباعة ، د.م ، د.ت ، ص٣٦٣.

(٩٤) القشطيني ، خالد ، الصهيونية واللاصهيونية (الموسوعة الفلسطينية) ، ط١، بيروت ، ١٩٩٩م، القسم الثاني ، مجـ٦/ ٧٢٥.

(٩٥) عنان ، دولة الإسلام ، ٥١٦/١.

(٩٦) المرجع نفسه ، ١/ ٥١٦.

(٩٧) ظاظا ، حسن، الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، دمشق ، ١٩٨٧م ، ص٢-٣.

(٩٨) حوراني ، تاريخ الشعوب العربية ، ص٢٢٢.

(٩٩) تاريخ الأدب العربي ، مصر ، ١٩٦٨م ، ٤٢/١- ٤٣.

(١٠٠) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٩٠ ؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ٤٩٩/١.

(١٠١) المقري ، نفح الطيب ، مجـ٤٠١/٣.

(١٠٢) ابن خاقان ، قلائد العقيان ، ٥٤٦/٢.

(١٠٣) المصدر نفسه ، ٥٥١/٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مجـ٢٦٧/٣ .

(١٠٤) ابن سعيد المغربي ، المغرب في حُلى المغرب ، ٢/ ٤٤١.

(١٠٥) ابن صاعد الأندلسي ، طبقات الأمم ، ص٩٠ ؛ ابن أبي اصيبعة ، عيون الأنباء ، مجـ٤٩٩/١.

(١٠٦) تاريخ الشعوب العربية ، ص٢٢٤، ٢٢٩.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :-

القرآن الكريم

ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت:٦٣٠هـ)

١- الكامل في التاريخ ، تصحيح : محمد يوسف الدقاق ، ط٤، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٣م. ابن ابي اصيبعة ، موفق الدين ابو العباس احمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي (٦٦٨هـ)

٢- عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، تحقيق: نزار رضا ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت .

ابن بسام ، أبو الحسن علي الشنتريني (ت: ٥٤٢هـ)

٣- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تحقيق: إحسان عباس ، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٩م . ابن جلجل ، أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي

٤- طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق: فؤاد سيد ، ط٢، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٥م . ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت:٤٦٢هـ)
٥- جمهرة انساب العرب ، د.م ، د.ت . الحميري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم
٦- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، ط٢، دار الجيل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٨م .
٧- رسائل ابن حزم الأندلسي ، تحقيق: إحسان عباس ، ط٢، مؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٧م. ابن حيان القرطبي ، أبو مروان حيان بن خلف بن حسين (ت: ٤٦٩هـ/١٠٧٦م)
٨- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق: محمود علي مكي ، القاهرة ، ١٩٩٤م. ابن خاقان ، أبو نصر الفتح بن عبيد الله القيسي الاشبيلي (ت:٥٢٩هـ)
٩- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان ، تحقيق: حسين يوسف خريوش، ط١، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠م.ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)
١٠- مقدمة ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة : سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠١م. الخوارزمي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن يوسف الكاتب (ت:٣٨٧هـ)
١١- مفاتيح العلوم ، تصحيح: عثمان خليل ، ط١، د.م ، د.ت .
ابن دحية الكلبي
١٢- المطرب من أشعار المغرب ، د.م ، د.ت ابن سعيد المغربي (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
١٣- المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٤، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت . ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت: ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)
١٤- المغرب في حُلى المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، ط٤، دار المعارف للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ت .السلماني ، لسان الدين ابن الخطيب
١٥- تاريخ اسبانية الإسلامية أو أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال ، ط٢، دار المكشوف للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٥٦م .

الشريف الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي (من علماء القرن السادس الهجري)
١٦- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠٢م .
ابن صاعد الأندلسي، أبو القاسم بن صاعد بن احمد (ت:٤٦٢هـ)
١٧- طبقات الأمم ، نشره وذيله الحواشي: الأب لويس اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، بيروت ، ١٩١٢م. الصحاري
١٨- الأنساب ، د.م ، د.ت .ابن الصيرفي ، أمين الدين تاج الرياسة أبو القاسم علي بن منجب
١٩- الإشارة إلى من نال الوزارة ، تحقيق: عبد الله مخلص : طبع بمطبعة المعهد العلمي الفرنسي ، القاهرة ، ١٩٢٣م .ابن العبري ، غريفوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي (ت:٦٨٥هـ)
٢٠- تاريخ مختصر الدول ، بيروت ، ١٨٩٠م. ابن عذارى ، أبو عبد الله محمد المراكشي (ت:٧١٢هـ/١٣١٢م)
٢١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج. س . كولان و أ . ليفي بروفنسال ، ط٢، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٠م .ابن الفرضي ، عبد الله عنان بن محمد بن يوسف بن نصر الازدي القرطبي (ت:٤٠٣هـ)
٢٢- تاريخ علماء الأندلس ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
القرشي ، يحيى بن آدم (ت: ٢٠٣هـ)
٢٣- الخراج ، تحقيق: حسين مؤنس ، ط١، دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨٧م. القفطي ، جمال الدين أبو الحسن علي بن القاضي الاشرف يوسف (ت:٦٤٦هـ)
٢٤- إخبار العلماء بأخبار الحكماء ، تصحيح : محمد أمين الخانجي ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٢٦م. القلقشندي ، أبو العباس احمد (ت:٨٢١هـ/١٤١٨م)
٢٥- صبح الاعشا في صناعة الانشا ، القاهرة ، ١٩١٧م. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت:٤٥٠هـ)
٢٦- أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك ، تصحيح: حسن الهادي حسين ، ط٢، مكتبة الخانجي للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٤م .المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت: هـ)
٢٧- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، بيروت ، ١٩٨٨م.
ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

٢٨- معجم البلدان ، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٧م.

المراجع :

ارسلان ، صلاح الدين بسيوني

١- الوزارة في الفكر السياسي دراسة ومقارنة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٠م

بروكلمان ، كارل

٢- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ط٥، دار العلم للملايين للنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٦٨م .

٣- تاريخ الأدب العربي ، مصر ، ١٩٦٨م. بشير ، عبد الرحمن

٤- اليهود في المغرب العربي (٢٢-٤٦٢هـ/٦٤٢-١٠٧٠م) ، ط١، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، د.م ، ٢٠٠١م. بوزورث ، كليفورد

٥- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي دراسة في التاريخ والأنساب ، ترجمة : حسين علي اللبوردي ، ط٢، مؤسسة الشراع العربي ، الكويت ، ١٩٩٥م. الحجي ، عبد الرحمن علي

٦- التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (٩٢-٨٩٧هـ/٧١١-١٤٩٢م) ، ط٢، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٨١م .

حوراني ، ألبرت

٧- تاريخ الشعوب العربية ، ترجمة : اسعد صقر ، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق، ١٩٩٧م . الخربوطلي ، علي حسني

٨- الحضارة العربية الإسلامية ، ط١، القاهرة ، ١٩٦٠ .

زيدان ، جرجي

٩- طبقات الأمم أو السلائل البشرية ، مطبعة الهلال ، مصر ، ١٩١٢مسالم ، السيد عبد العزيز

١٠- قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس دراسة تاريخية .عمرانية .أثرية في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٩٧م .السعد ، جودت

١١- أوهام التاريخ اليهودي ، ط١، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٩٨م.

سوسة ، احمد

١٢- العرب واليهود في التاريخ ، ط٢، العربي للإعلان والنشر والتوزيع ، د.م ، د.ت .

سيد ، أيمن فؤاد

١٣- الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد ، ط١، الدار المصرية اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ،١٩٩٢م .الصالح ، صبحي

١٤- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها ، ط٢، دار العلم للملايين للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ ١٩٧٦م. ظاظا ، حسن

١٥- الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه ، دمشق ، ١٩٨٧م.

عامر ، فاطمة مصطفى

١٦- تاريخ أهل الذمة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٠م. عطا ، علي محمد

١٧- اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين ، ط١، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ١٩٩٩م.عنان ، محمد عبد الله

١٨- دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول – القسم الأول من الفتح إلى بداية عهد الناصر ، ط٤، مكتبة الخانجي للنشر ، د.م ، ١٩٩٧م .غنيمة ، يوسف رزق الله

١٩- نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق ، ط١، مطبعة الفرات ، بغداد ، ١٩٢٤م .

فكري ، احمد

٢٠- قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.قاسم ، قاسم عبده

٢١- أهل الذمة في العصور الوسطى ،ط٢، دار المعارف للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٩م.

القشطيني ، خالد

٢٢- الصهيونية واللاصهيونية (الموسوعة الفلسطينية) ، ط١، بيروت ، ١٩٩٩م.

مقديش ، محمد

٢٣- نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تحقيق: علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط١، دار الغرب الإسلامي ، د.م ، ١٩٨٨م. مؤنس ، حسين

٢٤- فجر الأندلس دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (٧١١-٧٥٦م) ، ط١، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٢م.

٢٥- معالم تاريخ المغرب والأندلس ، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، د.م ، ٢٠٠٤م.

٢٦- موسوعة تاريخ الأندلس تاريخ وفكر وحضارة وتراث ، ط١ ، مكتبة الثقافة الدينية للنشر ، القاهرة ، ١٩٩٦م. الهواري ، محمد
٢٧- السبت والجمعة في اليهودية والإسلام ، القاهرة ، ١٩٨٨م .